المؤتمر العلمي الدولي الأول
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

بحث بعنوان

" جهود علماء الأزهر في خدمة القرآن الكريم
محمد حسين الذهبي
في كتابه التفسير والمفسرون نموذجاً"

إعداد الباحثة:

أنغام حسين أحمد عبد النعيم

المعيدة بقسم التفسير وعلوم القرآن بالكلية

١٤٤٣ هـ|٢٠٢٢م

الاسم : أنغام حسين أحمد عبد النعيم
الجنسية : مصرية
رقم الهاتف: ٠١٢١٠٠٥٩٣٩٠
البريد الإليكتروني: anghamhussein.279@azhar.edu.eg

الملخص:
يهدف هذا البحث إلي بيان جهود علماء الأزهر الشريف ودورهم في خدمة القرآن الكريم ، فقد حبا الله – تعالى – الأمة الإسلامية بعلماء أجلاء نبلاء على مر العصور ، بذلوا جهداً عظيماً فى خدمة القرآن الكريم واستخراج ما فيه علوم ومعارف وما اشتمل عليه من درر ولآلئ والدفاع عنه ودرء الشبهات عنه ، وكان للأزهر الشريف دور كبير في ذلك ومن العلماء الذين لهم جهود في خدمة كتاب الله : الإمام محمد حسين الذهبي المتوفي سنة ١٩٧٧م ، وهو عالم أزهري ووزير أوقاف مصري سابق وحاصل علي دكتوراة في التفسير والحديث ،له مؤلفات تهدف إلي خدمة كتاب الله والحفاظ عليه والدفاع عنه و من مؤلفاته التي وقع اختياري عليها لبيان جهده في خدمة كتاب الله، كتابه التفسير والمفسرون وأثر هذا الكتاب في خدمة القرآن الكريم وعلومه ، فاخترت هذا البحث وأسميته : " جهود علماء الأزهرفي خدمة القرآن الكريم (محمد حسين الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون نموذجًا)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله الذى أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله، الذى أرسله ربه شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

وبعد ...

فقد مَرَّ على الإنسانية حين من الدهر وهى تتخبط في مَهْمَهٍ من الضلال متسعِ الأرجاء، وتسير في غمرة من الأوهام، ثم أراد الله لهذه الإنسانية المعذَّبة أن ترقى بروح من أمره وتسعد بوحى السماء، فأرسل إليها على حين فترة من الرسل رسولاً صنعه الله على عينه، واختاره أميناً على وحيه ذلك هو محمد بن عبد الله – ﷺ– وجعل له منه معجزة باهرة، شاهدة على صدق دعوته مؤيِّدة لأحقيَّة رسالته، فكان القرآن هو الهداية والحُجَّة، هداية الخلق وحُجَّة الرسول .. وأيقن المسلمون أنه لا شرف إلا وللقرآن سبيل إليه، ولا خير إلا وفى آياته دليل عليه، وكان القوم عرباً خلصاً، يفهمون القرآن، ويدركون معانيه ومراميه بمقتضى سليقتهم العربية، فهماً لا تعكره عُجمة، ولا يشوبه تكدير، وكان من بين المسلمين مَن أهمل هداية القرآن، وركب رأسه في طريق الغواية، فَلم ينهج هذا المنهج الواضح القويم الذى سلكه سَلَفه الصالح في فهم القرآن الكريم ، فخلف لنا هؤلاء جميعاً ..، كتباً كثيرة في تفسير القرآن الكريم، كل كتاب منها يحمل طابع صاحبه، ويتأثر

بمذهب مؤلفه، ويتلون باللون العلمي الذى يروج في العصر الذى أُلِّفَ فيه، ويغلب على غيره من النواحي العلمية لكاتبه[1] ، وعنى المسلمون بدراسة هذه الكتب وبيان ما فيها من حق واستخراج ما فيها من زيغ وضلال، ومن هنا تأتي أهمية دراسة جهود العلماء في خدمة القرآن الكريم وإيضاح منهجهم لبيان مدى تمسكهم بالأصل العظيم الذي سار عليه السلف من هذه الأمة.

ورغبة مني بالمشاركة بهذه المسيرة المباركة رأيت أن يكون موضوع بحثي عن بيان جهود علماء الأزهر الشريف ودورهم في خدمة القرآن الكريم ، فقد حبا الله – تعالى – الأمة الإسلامية بعلماء أجلاء نبلاء على مر العصور ، بذلوا جهداً عظيماً في خدمة القرآن الكريم واستخراج ما فيه من علوم ومعارف وما اشتمل عليه من درر ولآلئ والدفاع عنه ودرء الشبهات عنه ، وكان للأزهر الشريف دور كبير في ذلك ومن العلماء الذين لهم جهود في خدمة كتاب الله : الإمام محمد حسين الذهبي المتوفي سنة ١٩٧٧م ، وهو عالم أزهري ووزير أوقاف مصري سابق وحاصل علي الدكتوراة في التفسير والحديث ، له مؤلفات تهدف إلي خدمة كتاب الله والحفاظ عليه والدفاع عنه لذا كان موضوع بحثي " " جهود علماء الأزهر في خدمة القرآن الكريم محمد حسين الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون نموذجًا "

---

[1] ينظر مقدمة التفسير والمفسرون المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ) الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة عدد الأجزاء: ٣ (١/٨)

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

١- إبراز جهود علماء الأزهر الشريف في خدمة القرآن الكريم و أن الشيخ –رحمه الله– كان له أثرٌ عظيم في ذلك .

٢- أن كتاب التفسير والمفسرون يعد أول دراسة شاملة لمناهج عدد كبير من المفسرين ، حيث لم يسبقه أحد في هذا العلم .

٣- بيان أنه قد خرج من تحت عباءة هذا الكتاب عدد كبير من الرسائل العلمية ، فقد أفردت بعد ذلك رسائل عديدة لمناهج المفسرين الذين أشار إليهم في كتابه ، وبعض تلك الدراسات كانت تحت إشراف الدكتور الذهبي .

منهج البحث :

أقتضت طبيعة البحث استخدام المناهج التي يتطلبها بالضرورة، وقد استخدمت في بحثي المنهج الاستنباطي وكذلك المنهج الوصفي.

خطة البحث :

تتكون خطة البحث من مقدمة ، وتمهيد ، وفصلين ، وخاتمة .

المقدمة: وتشمل : أسباب اختيار الموضوع وأهميته ، خطة البحث .

التمهيد : جهود بعض علماء الأزهر في خدمة القر آن الكريم.

الفصل الأول : الإمام محمد حسين الذهبي ويشتمل علي مبحثين :

المبحث الأول : ترجمة الإمام الذهبي ويشتمل علي مطلبين :

المطلب الأول :حياته الشخصية وتشمل(اسمه ، ولادته ، وفاته)

المطلب الثاني : حياته العلمية وتشمل(مكانته العلمية ، مؤلفاته)

المبحث الثاني : كتابه التفسير والمفسرون وفيه مطالب:

المطلب الأول : القيمة العلمية للكتاب والمآخذ عليه .

المطلب الثاني : طبعة الكتاب التي اعتمدت عليها.

الفصل الثاني : جهوده في مناهج المفسرين وفيه عدة مباحث :

المبحث الأول : المصطلح والمفاهيم و مصادر التفسير .

المبحث الثاني: موقفه من التفسير بالمأثور.

المبحث الثالث: موقفه من التفسير بالرأي.

المبحث الرابع : موقفه من تفاسير الشيعة .

المبحث الخامس : موقفه من تفاسير الباطنية .

المبحث السادس : موقفه من تفاسير البابية والبهائية.

المبحث السابع: موقفه من تفاسير الخوارج.

المبحث الثامن: موقفه من تفاسير الصوفية.

المبحث التاسع : موقفه من تفاسير الفلاسفة.

المبحث العاشر : موقفه من تفاسير الفقهاء.

المبحث الحادي عشر : موقفه من التفسير العلمي.

المبحث الثاني عشر: ألوان التفسير في العصر الحديث.

ثم الخاتمة وأهم المصادر والمراجع .

التمهيد :

{جهود بعض علماء الأزهر في خدمة القرآن الكريم}

الأزهر الشريف مؤسسة علمية عريقة تعمل علي سد حاجات المجتمع كله ، ولم ينعزل الأزهر الشريف منذ نشأته عن العالم فكان هو الجامع والجامعة والذي عليه أن يكفل للمسلم كل ما يحتاجه من الثروة العلمية والأخلاقية ، فنجد الأزهري مفسرًا ومحدثًا وفقيهًا وعالمًا وطبيبًا وغير ذلك فالأزهر الشريف منارة علمية عريقة حملت رسالة الخير إلى كل العالمين؛ فمن قديم الزمن جلس أكابر علماء الدنيا، وأساطين العلم في رحاب الجامع الأزهر الشريف يدرسون العلوم الشرعية، والتجريبية على السواء، ويرجع السر في ذلك – كما يذكر أهل التاريخ – إلى اهتمام الدولة الفاطمية باستجلاب أهل العلم من كل بقعة من بقاع الأرض، فتولى التدريس في الجامع الأزهر الشريف خيرة علماء الزمان في كل وقت، وإلى وقتنا هذا، فما من علم ينفع الإسلام والمسلمين إلا وقاموا فيه بحقه؛ فخذ على سبيل المثال :

-العلامة الكبير أبو الحسن علي بن إبراهيم الحوفي النحوي المفسر، المتوفى سنة ٤٣٠هـ، وهو صاحب كتاب : «إعراب القرآن» في عشر مجلدات و«البرهان في تفسير القران»، وهو إمام العربية في زمانه وهوأول من درّس بالأزهر الشريف بعد إنشائه بخمسين عاماً في الدولة الفاطمية.

– عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) له مؤلفات كثيرة خدمت القرآن الكريم منها " الاتقان في علوم القرآن "عدد الأجزاء٤ .

-العلامة أحمد بن عبد الله الضرير، الشهير بمتولي،(المتوفى ١٣١٣هـ) وكان -رحمه الله تعالى - شيخ المقارئ المصرية في زمانه، وكان عالما محققا، متبحرا في علوم القرآن الكريم، واسع الحفظ والاطلاع، وقد قاربت مؤلفاته أربعين مؤلفا، منها: «الوجوه المسفرة في إتمام القراءات الثلاثة المتممة للعشرة» وله «تحقيق البيان في عد القرآن» وله منظومات في الفواصل والرسم وغير ذلك.

-الشيخ علي الببلاوي (المتوفي سنة ١٣٢٣ه) عالم أزهري وشيخ الأزهر ، من مؤلفاته : إعجاز القرآن.

- الشيخ محمود خليل الحصري المتوفى سنة ١٣٣٥ه والذي كان آية من آيات الله تعالى الكبرى، التي حفظ الله تعالى بها القرآن الكريم، وكان الشيخ -رحمه الله تعالى- أول من سجل المصحف المرتل برواية حفص عن عاصم، ثم برواية ورش عن نافع، ثم برواية قالون والبزي، وسجل المصحف المعلم، وقرأ القرآن الكريم في آسيا، وأفريقيا، وأوربا، وأمريكا، وكثير من الدول العربية والإسلامية، وأسلم على يديه خلق كثير .

- أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) كان شيخًا للأزهر الشريف ، له مؤلفات خدمت القرآن منها تفسير المراغي عدد الأجزاء: ٣٠

-الشيخ محمود شلتوت المتوفي سنة(١٣٨٣ه) أول من حمل لقب الإمام الأكبر ، من مؤلفاته : تفسير القرآن الكريم (الأجزاء العشرة الأولى) ، القرآن والقتال ، القرآن والمرأة ، منهج القرآن في بناء المجتمع.

- الشيخ عبد الحليم محمود (١٣٩٧ه) عالم أزهري ووزير مصري وشيخ الأزهر السابق من مؤلفاته : تفسير سورة آل عمران، القرآن في شهر

القرآن، القرآن والنبي.

-الإمام محمد حسين الذهبي المتوفي سنة (١٣٩٧ه) ، وهو عالم أزهري ووزير أوقاف مصري سابق وحاصل علي دكتوراة في التفسير والحديث ،له مؤلفات تهدف إلي خدمة كتاب الله والحفاظ عليه والدفاع عنه منها التفسير والمفسرون، الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دوافعها ودفعها، الاسرائليات في الحديث والتفسير، علم التفسير ، الوحي والقرآن الكريم وغيرهم

- العلامة الكبير الشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي الأزهري، المتوفى ١٤٠٣هـ، صاحب المؤلفات والتصانيف النافعة.

- الأستاذ الدكتور| محمد سيد طنطاوي(المتوفي: ١٤٣١ه) كان شيخًا للأزهر وله مؤلفات كثيرة في خدمة القرآن الكريم منها تفسيره الوسيط للقرآن الكريم ، عدد الأجزاء :١٥. [١]

وأقول: إن الأزهر الشريف كان ولا يزال هو الموئل لعلوم الإسلام كلها، حتى في أصعب الأوقات في تاريخنا الإسلامي كله؛ فبعد سقوط بغداد، وهجوم التتار من الشرق، وسقوط الأندلس من الغرب، ضاع أكثر التراث العلمي للمسلمين، وقتل العلماء، وأحرقت الكتب، فأوكل الله تعالى حفظ دينه إلى الأزهر الشريف؛ فأصبح هو المأوى والمستقر الذي أبت إليه علوم الدين واللغة، وأصبح هو العاصمة الثقافية للعالم الإسلامي كله، وسيظل

---

[١] المحدثون في رحاب الأزهر الشريف للمؤلف : إبراهيم شعبان المرشدي عدد الأجزاء : ١(ص١١-١٤)بتصرف

كذلك بفضل الله تعالى إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها.

{الفصل الأول : الإمام محمد حسين الذهبي ويشتمل علي مبحثين}

{المبحث الأول : ترجمة الإمام الذهبي ويشتمل علي مطلبين}

المطلب الأول :حياته الشخصية:

وتشمل(اسمه ، ولادته ، وفاته)

محمد حسين الذهبي: ولادته بقرية مطوبس بمحافظة كفر الشيخ سنة ١٣٣٤ هـ- ١٩١٥ م. حفظ القرآن الكريم بقريته، ثم درس في دسوق، ثم معهد الإسكندرية الديني، ثم كلية الشريعة. [١]

وفاته : اغتيل -رحمه الله- بعد أن تم خطفه في ٣ / ٧ / ١٩٧٧م – ١٣٩٧ه.[٢]

المطلب الثاني : حياته العلمية وتشمل(مكانته العلمية ، مؤلفاته)

مكانته العلمية : حصل على العالمية سنة ١٣٥٨ هـ، وكان ترتيبه الأول. اشتغل بالتدريس في معاهد الأزهر، ثم حصل على الدكتوراه من كلية أصول الدين سنة ١٣٦٦ هـ وعين بها سنة ١٣٧٦ هـ. عين أمينا عاما مساعدا لمجمع البحوث الإسلامية، ثم عميدا لكلية أصول الدين، ثم أمينا عاما

---

[١] تتمة الأعلام للزركلي [وفيات (١٣٩٦ – ١٤١٥ هـ) = (١٩٧٦ – ١٩٩٥ م)يليه المستدرك الأول والثاني]المؤلف: محمد خير رمضان يوسف، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ ، الناشر: دار ابن حزم، بيروت ،عدد الأجزاء: ٣ (٣|٢٤٠)

[٢] إتمام الأعلام للمؤلف نزار أباظة دار صادر بيروت للطباعة والنشر الطبعة الأولي ١٩٩٩م (ص٢٣١)

لمجمع البحوث الإسلامية، ثم وزيرا للأوقاف. [1]

من مؤلفاته:

١- الإتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم: دوافعها ودفعها – ط ٢ – القاهرة: دار الاعتصام، ١٣٩٨ هـ، ١١٨ ص.

٢- التفسير والمفسرون القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٠٥، عدد الأجزاء ٣

٣- الشريعة الإسلامية: دراسة مقارنة، بين مذاهب أهل السنة ومذهب الجعفرية – ط ٢ القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٣٨٨ هـ، ٤٦٢ ص.

– مشكلات الدعوة والدعاة في العصر الحديث وكيفية التغلب عليها – المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، مركز شؤون الدعوة، ١٣٩٧ هـ، ٤٢ ص – (من بحوث المؤتمر الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة الذي عقد في المدينة المنورة عام ١٣٩٧ هـ).

٥- أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع –القاهرة: دار الاعتصام،١٣٩٨هـ.

٦- نور اليقين من هدي خاتم النبيين – القاهرة: مكتبة الشهيد الدكتور الذهبي.

٧- علم التفسير – القاهرة: دار المعارف، ١٣٩٧ هـ، ٧٩ ص [2]

٨- الوحي والقرآن الكريم.

---

[1] . تتمة الأعلام للزركلي [وفيات (١٣٩٦ – ١٤١٥ هـ) = (١٩٧٦ – ١٩٩٥ م)يليه المستدرك الأول والثاني]المؤلف: محمد خير رمضان يوسف، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ ، الناشر: دار ابن حزم، بيروت ،عدد الأجزاء: ٣ (٣|٢٤٠).

[2] تَكملَة مُعجم المُؤلفين، وَفيات (١٣٩٧ – ١٤١٥ هـ) = (١٩٧٧ – ١٩٩٥ م) المؤلف: محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف –الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ١(١-٤٧٤)

{المبحث الثاني : كتابه التفسير والمفسرون وفيه مطالب}

المطلب الأول : القيمة العلمية للكتاب والمآخذ عليه .

القيمة العلمية لكتاب التفسير والمفسرون:

١- سعة الجمع فيعد الكتاب بحق من الكتب الهامة جداً في المكتبة القرآنية، فقد كان ظهوره حدثاً علمياً كبيراً عند العلماء، اشاد به العديد منهم.

٢- أنه قد خرج من تحت عباءة هذا الكتاب عدد كبير من الرسائل العلمية، فقد أفردت بعد ذلك رسائل عديدة لمناهج المفسرين الذين أشار إليهم في كتابه، وبعض تلك الدراسات كانت تحت إشراف الدكتور الذهبي رحمه الله.

٣- ما يتميز به من حسن الترتيب ووضوح العبارة وأنه يعد أول دراسة شاملة لمناهج عدد كبير من المفسرين، حيث لم يسبقه أحد في هذا العلم

٤ - أنه درس مناهج كتب عديدة لم تطبع في ذلك الوقت، وقد كان لهذا فائدة كبيرة ولا زال.

المآخذ علي الكتاب :

أنقل ما قاله الإمام الذهبي في خاتمة كتابه بعنوان رجاء واعتذار :

"ولَعلِّى بعد ذلك أن لا أكون قد أسأمت القارئ الكريم، من طول دعتنى إليه ضرورة البحث، ودفعتنى إليه رغبة الأستيفاء والاستقصاء ، واعتقادى – رغم هذا الطول – أن فى هذا البحث تركيزاً كبيراً، واختصاراً كثيراً، إذ أن كل موضوع من موضوعات هذا الكتاب يصلح لأن يكون كتاباً وحده، وكتاباً

موسعاً مُسهباً." [1]

المطلب الثاني : طبعة الكتاب التي اعتمدت عليها :

التفسير والمفسرون المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ) الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة عدد الأجزاء: ٣ (الجزء ٣ هو نُقول وُجدت في أوراق المؤلف بعد وفاته ونشرها د محمد البلتاجي)

[1] التفسير والمفسرون (٢/ ٤٤٨)

{ الفصل الثاني : جهوده في مناهج المفسرين وفيه عدة مباحث}

{ المبحث الأول : المصطلح والمفاهيم و مصادر التفسير}

تحدث الإمام الذهبي في مقدمة كتابه عن التفسير والتأويل والفرق بينهما فنذكر ما قاله باختصار شديد:

التفسير في اللغة: التفسير هو الإيضاح والتبيين، ومنه قوله تعالى:

{وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا } الفرقان (٣٣)أي بياناً وتفصيلاً، وهو مأخوذ من الفسر وهو الإبانة والكشف.

بعد أن ذكر عدة تعريفات رجح بأن التفسير في الاصطلاح: بيان كلام الله، أو أنه المبين لألفاظ القرآن ومفهوماتها.

علم التفسير: علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البَشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى، وبيان المراد. [١]

التأويل: في اللغة: مأخوذ من الأول وهو الرجوع، إنما هو باعتبار أحد معانيه اللغوية، فكأن المؤمِول أرجع الكلام إلى ما يحتمله من المعاني.

التأويل في الاصطلاح:

التأويل عند السلَفَ له معنيان:

أحدهما: تفسير الكلام وبيان معناه، سواء أوافق ظاهره أو خالفه، فيكون التأويل والتفسير على هذا مترادفين.

ثانيهما: هو نفس المراد بالكلام، فإن كان الكلام طلباً كان تأويله نفس الفعل

---

[١] التفسير والمفسرون (١|١٢)

المطلوب، وإن كان خبراً، كان تأويله نفس الشيء المخْبَر به، فالتأويل فيه نفس الأمور الموجودة في الخارج، سواء أكانت ماضية أم مستقبلة، فإذا قيل: طلعت الشمس، فتأويل هذا هو نفس طلوعها، وهذا في نظر ابن تيمية هو لغة القرآن التي نزل بها، وعلى هذا فيمكن إرجاع كل ما جاء في القرآن من لفظ التأويل إلى هذا المعنى الثاني.

التأويل عند المتأخرين من المتفقهة، والمتكلمة، والمحدِّثة والمتصوِّفة:

هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به، وهذا هو التأويل الذي يتكلمون عليه في أصول الفقه ومسائل الخلاف . [1]

ثم تحدث الإمام الذهبي عن الفرق بين التفسير والتأويل بما تميل إليه نفسه فقال :

اختلف العلماء في بيان الفرق بين التفسير والتأويل، وفي تحديد النسبة بينهما اختلافاً نتجت عنه أقوال كثيرة، والذي تميل إليه النفس: هو أن التفسير ما كان راجعاً إلى الرواية، والتأويل ما كان راجعاً إلى الدراية، وذلك لأن التفسير معناه الكشف والبيان. والكشف عن مراد الله تعالى لا نجزم به إلا إذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو عن بعض أصحابه الذين شهدوا نزول الوحي وعلموا ما أحاط به من حوادث ووقائع، وخالطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورجعوا إليه فيما أشكل عليهم من معاني القرآن الكريم.

وأما التأويل : فملحوظ فيه ترجيح أحد محتملات اللفظ بالدليل والترجيح

---

[1] ينظر التفسير والمفسرون (١|١٥)

يعتمد على الاجتهاد، ويُتوصل إليه بِعرفة مفردات الألفاظ ومدلولاتها في لغة العرب، واستعمالها بحسب السياق، ومعرفة الأساليب العربية، واستنباط المعاني من كل ذلك. [1]

-ثم انتقل إلي الحديث عن تفسير القرآن بغير لغته فقال :

الترجمة تنقسم إلى قسمين: ترجمة حرفية، وترجمة معنوية أو تفسيرية.

الترجمة الحرفية للقرآن: معناها أن يُترجَم نظم القرآن بلغة أخرى تحاكيه حذواً بحذو بحيث تحل مفردات الترجمة محل مفرداته، وهذا أمر غير ممكن بالنسبة لكتاب الله العزيز.

الترجمة التفسيرية للقرآن: عبارة عن شرح الكلام وبيان معناه بلغة أخرى، بدون محافظة على نظم الأصل وترتيبه، وبدون المحافظة على جميع معانيه المرادة منه، وقد انعقد إجماع المسلمين على جواز تفسير القرآن لمن كان من أهل التفسير بما يدخل تحت طاقته البَشرية، بدون إحاطة بجميع مراد الله، فإناً لا نشك في أن الترجمة التفسيرية للقرآن داخلة تحت هذا الإجماع أيضاً . [2]

ثم انتقل الإمام الذهبي في الباب الأول للحديث عن : المرحلة الأولى للتفسير.. أو التفسير في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومصادر التفسير في هذا العصر فقال :

كان الصحابة في هذا العصر يعتمدون في تفسيرهم للقرآن الكريم على

---

[1] ينظر التفسير والمفسرون (١|١٨)

[2] ينظر التفسير والمفسرون(١|١٩-٢٤)باختصار

أربعة مصادر:

المصدر الأول:القرآن الكريم

المصدر الثاني:النبيﷺ

المصدر الثالث: الإجتهاد وقوة الاستنباط

المصدر الرابع : أهل الكتاب[1].

وأشار الإمام الذهبي إلي أن الصحابة كانوا لا يأخذون عن أهل الكتاب إلا ما يتفق وعقيدتهم ولا يتعارض مع القرآن.

ثم انتقل الإمام الذهبي للحديث عن : المفسرين من الصحابة فقال :

وقد عد السيوطى رحمه الله في "الإتقان" من اشتهر بالتفسير من الصحابة وسماهم، وهم: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبى بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير، رضى الله عنهم أجمعين.

وهناك من تكلم في التفسير من الصحابة غير هؤلاء: كأنس بن مالك، وأبى هريرة، وعبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمرو ابن العاص، وعائشة، وغير أن ما نقل عنهم في التفسير قليل جدا، ولم يكن لهم من الشهرة بالقول في القرآن ما كان للعشرة المذكورين أولا، كما أن العشرة الذين اشتهروا بالتفسير، تفاوتوا قلة وكثرة ،و ذكر الذهبي ترجمتهم ومبلغهم من العلم وقيمتهم في تفسير القرآن واجتهاداتهم[2].

---

[1] ينظر التفسير والمفسرون (١|٤٨-٣١)

[2] ينظر التفسير والمفسرون (١|٤٩-٧٠)

ثم انتقل إلي قيمة التفسير المأثور عن الصحابة فقال :

أولا: تفسير الصحابي له حكم المرفوع، إذا كان مما يرجع إلى أسباب النزول، وكل ما ليس للرأي فيه مجال، أما ما يكون للرأي فيه مجال، فهو موقوف عليه ما دام لم يسنده إلى رسول الله.

ثانياً: ما حُكمَ عليه بأنه من قبيل المرفوع لا يجوز رده اتفاقاً، بل يَأخذه المفسر ولا يعدل عنه إلى غيره بأية حال.

ثالثاً: ما حُكمَ عليه بالوقف، تختلف فيه أنظار العلماء: وذكر الذهبي أقوالهم في ذلك.

وتحث الإمام الذهبي عن مميزات التفسير في هذه المرحلة[1] .

ثم ذكر الذهبي في الباب الثاني: المرحلة الثانية للتفسير أو التفسير في عصر التابعين فقال :

كما اشتهر بعض أعلام الصحابة بالتفسير والرجوع إليهم في استجلاء بعض ما خفي من كتاب الله، اشتهر أيضاً بالتفسير أعلام من التابعين، تكلَّموا في التفسير، ووضَّحوا لمعاصريهم خفي معانيه[2] .

وذكر مصادر التفسير في هذا العصر ، وأشار إلي مدارس التفسير في عصر التابعين:

منهم أولا: مدرسة التفسير بمكة :وأشهر تلاميذها : سعيد بن جبير، ومُجاهد، وعكرمة مولى ابن عباس، وطاووس بن كيسان اليماني، وعطاء

---

[1] ينظر التفسير والمفسرون (١|٧٢-٧٣)

[2] ينظر التفسير والمفسرون (١|٧٦)

بن أبي رباح وتحدث الذهبي عن تراجمهم ومكانتهم التفسيرية .

ثانياً: مدرسة التفسير بالمدينة : قامت بالمدينة مدرسة للتفسير، تتلمذ فيها كثير من التابعين لمشاهير المفسِرين من الصحابة. ومن أشهرهم زيد بن أسلم، وأبو العالية، ومحمد بن كعب القرظي ، مُرَّة الهمداني ، عامر الشعبي ، الحسن البصري، قتادة وهؤلاء منهم مَن أخذ عن أبي مباشرة، ومنهم مَن أخذ عنه بالواسطة[1].

{ المبحث الثاني: موقفه من التفسير بالمأثور}

ثم نجد الإمام الذهبي تحدث في الباب الثالث: عن المرحلة الثالثة للتفسير.. أو التفسير في عصور التدوين

تبدأ المرحلة الثالثة للتفسير من مبدأ ظهور التدوين، وذلك في أواخر عهد بني أمية، وأول عهد العباسيين.

وتحدث الإمام الذهبي في هذا الباب عن التفسير بالمأثور وقال :

يشمل التفسير المأثور ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم، والصحابة رضوان الله عليهم، والتابعين.

وقال الإمام الذهبي أن من أسباب الضعف في رواية التفسير المأثور: ترجع إلى أُمور ثلاثة:

أولاً: الوضع في التفسير ، ثانيًا : الإسرائيليات ، ثالثًا : حذف الإسناد.

---

[1] ينظر التفسير والمفسرون (١|١١٥)

ثم تحدث عن مناهج عدد من المفسرين الكبار أصحاب الكتب المصنفة وهم ١- ابن جرير الطبري في كتابه جامع البيان. ٢-بحر العلوم للسمرقندي. ٣- الكشف والبيان للثعلبي. ٤- معالم التنزيل للبغوي ٥- المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي.٦- تفسير ابن كثير.٧- الجواهر الحسان للثعالبي.٨- الدر المنثور للسيوطي.

وتحدث عن ترجمة كل مفسر وطريقته في تفسيره[١] .

{المبحث الثالث: موقفه من التفسير بالرأي}

التفسير بالرأي: عرف الإمام الذهبي المراد من التفسير بالرأي فقال :

المراد بالرأي هنا "الاجتهاد" وعليه فالتفسير بالرأي، عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسِر للأدوات التي يحتاج إليها .

وتحدث الذهبي عن موقف العلماء من التفسير بالرأي:

اختلف العلماء من قديم الزمان في جواز تفسير القرآن بالرأي، ووقف المفسِرون بإزاء هذا الموضوع موقفين متعارضين:

فقوم تشدَّدوا في ذلك فلم يجرؤوا على تفسير شيء من القرآن، ولم يبيحوه لغيرهم، وقوم كان موقفهم على العكس من ذلك، فلم يروا بأساً من أن يفسِروا القرآن باجتهادهم، ورأوا أن مَنْ كان ذا أدب وسيع فموسَّع له أن يُفسِر القرآن برأيه واجتهاده.

والتفسير بالرأي قسمان: قسم مذموم غير جائز، وقسم ممدوح جائز.

ثم ذكر الذهبي العلوم التي يحتاج إليها المفسر.

---

[١] ينظر التفسير والمفسرون (١|١٤٧-١٨٢)

ثم تحدث عن المصادر التي يجب على المفسِر أن يرجع إليها عند شرحه للقرآن، حتى يكون تفسيره جائزاً ومقبولاً، إليك أهم هذه المصادر: أولاً: تفسير القرآن بالقرآن ، ثانياً: النقل الصحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ثالثاً: الأخذ بِما صحِ عن الصحابة في التفسير، ثم أقوال التابعين في التفسير ، رابعاً: الأخذ بِطلق اللغة، لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، ولكن على المفسِر أن يحترز من صرف الآية عن ظاهرها إلى معان خارجة محتملة ، خامساً: التفسير بالمقتضى من معنى الكلام ومن هنا اختلف الصحابة في فهم بعض آيات القرآن فأخذ كلٌ بِما وصل إليه عقله، وأدَّاه إليه نظره.

وتحدث عن الأمور التي يجب علي المفسر أن يتجنبها في تفسيره وعن أنواع علوم القرآن وقسمهم إلي ثلاثة أنواع ، وتحدث عن قانون الترجيح في الرأي

ثم تحدث عن مناهج أهم كتب التفسير بالرأي :

١- مفاتيح الغيب للرازي. وقد درسه الدكتور محسن عبدالحميد بعد ذلك بتفصيل ، وأجاد في ذلك.

٢- أنوار التنزيل للبيضاوي. ٣- مدارك التنزيل ، وحقائق التأويل للنسفي.٤- لباب التأويل للخازن.

٥-البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي.٦- غرائب القرآن للنيسابوري.٧- تفسير الجلالين للمحلي والسيوطي.٨- السراج المنير للشربيني ٩- إرشاد العقل السليم لأبي السعود ١٠- روح المعاني للألوسي.

وتحدث عن تراجمهم وطريقة كل مفسر في تفسير كتابه[1].

تحدث الإمام الذهبي عن التفسير بالرأي المذموم.. أو تفسير الفرق المبتدعة وذكر منهم المعتزلة.. وموقفهم من تفسير القرآن الكريم فقال : أقام المعتزلة مذهبهم على الأصول الخمسة _ذكرهم الامام الذهبي في هذا الفصل – ، والذي يقرأ تفسير المعتزلة، يجد أنهم بنوا تفسيرهم على أُسسهم من التنزيه المطلق، والعدل وحرية الإرادة، وفعل الأصلح.. ونحو ذلك ووضعوا أسساً للآيات التي ظاهرها التعارض فَحَكَّمُوا العقل، ليكون الفيصل بين المتشابهات وقد كان مَن قبلهم يكتفون بِجرد النقل عن الصحابة أو التابعين، فإذا جاءوا المتشابهات سكتوا وفوَّضوا العلم لله.

كذلك نجد المعتزلة قد حرصوا كل الحرص على الطريقة اللغوية التي تعتبر عندهم المبدأ الأعلى لتفسير القرآن..... فنراهم يحاولون أولاً إبطال المعنى الذي يرونه مشتبهاً في اللفظ القرآني، ثم يُثبتون لهذا اللفظ معنى موجوداً في اللغة يُزيل هذا الاشتباه ويتفق مع مذهبهم، ويستشهدون على ما يذهبون إليه من المعاني التي يحملون ألفاظ القرآن عليهم بأدلة من اللغة والشعر العربي القديم.

وأحياناً يحاول المعتزلة تحويل النص القرآني من أجل عقيدتهم إلى ما لا يتفق وما تواتر من القراءات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم تحدث بعد ذلك عن تفاسير المعتزلة ، ودرس منها :١- تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبدالجبار المعتزلي ٢- أمالي الشريف المرتضى

---

[1] ينظر التفسير والمفسرون (١|٢٠٥-٢٥٧)

المسماة بغرر الفوائد ودرر القلائد ٣- الكشاف للزمخشري[١].

{المبحث الرابع : موقفه من تفاسير الشيعة}

تحدث الإمام الذهبي عن الشيعة وموقفهم من تفسير القرآن الكريم وسأقتصر علي بعض منهم علي سبيل المثال لا الحصر فأذكر منهم :

الزيدية ، الإمامية الإثنا عشرية ، الإسماعيلية .

أولًا : الزيدية وموقفهم من التفسير والقرآن الكريم :

يرى الزيدية: أن علياً أفضل من سائر الصحابة، وأولى بالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقولون: إن كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج للإمامة صحَّت إمامته، ووجبت طاعته، سواء أكان من أولاد الحسن، أم من أولاد الحسين، ومع ذلك فهم لا يتبرأون من الشيخين، ولا يُكفرونهما، بل يُجوزون إمامتهما، لأنه تجوز عندهم إمامة المفضول مع وجود الفاضل.

وكل الذي نلحظه على الزيدية، أنهم: يشترطون الاجتهاد في أئمتهم، ولهذا كثر فيهم الاجتهاد ، لا يثقون برواية الأحاديث إلا إذا كانت عن طريق أهل البيت.

أهم كتب التفسير عند الزيدية: فتح القدير للشوكاني : تحدث الذهبي عن ترجمته وطريقته في تفسير القرآن الكريم .

ثانيًا : موقف الإمامية الإثنا عشرية من تفسير القرآن الكريم وموقفهم من الأئمة وأثر ذلك في تفسيرهم:

---

[١] ينظر التفسير والمفسرون (١|٢٥٨-٣٤١)

تحدث الإمام الذهبي عنهم فقال : يلقون على الأئمة نوعاً من التقديس والتعظيم، ويشترطون للإمام شروط ، هذا.. وإن الإمامية الإثنا عشرية لهم في نصوص القرآن التي تتصل بِمسائل علم الكلام نظرة تتفق إلى حد كبير مع نظرة المعتزلة ، ثم إن الشيعة لهم في الفقه وأُصوله آراء خالفوا بها مَن سواهم، فمثلاً نجدهم يذكرون أن أدلة الفقه أربعة وهي: الكتاب، والسُّنَّة، والإجماع، ودليل العقل.....

وأشار الذهبي إلي أثر التفسير الباطني في تلاعبهم بنصوص القرآن فقال: وجد القائلون به أمام أفكارهم مجالاً رحباً، فأخذوا يتصرَّفون في القرآن كما يحبون و قالوا إن اللَّفظ الذي يراد به العموم ظاهراً، كثيراً ما يراد به الخصوص بحسب المعنى الباطن.

ومكَّنهم من أن يصرفوا الخطاب الذي هو موجَّه في الظاهر إلى الأُمم السابقة أو إلى أفراد منها، إلى مَن يصدق عليه الخطاب في نظرهم من هذه الأُمة بحسب الباطن ، ومكَّنهم من أن يتركوا أحياناً المعنى الظاهر ويقولوا بالباطن وحده ومكَّنهم من إرجاع الضمير إلى ما لم يسبق له ذكر وقالوا أن تأويل الآيات القرآنية لا يجري على أهل زمان واحد، بل عندهم أن كل فقرة من فقرات القرآن لها تأويل يجري في كل آن، وعلى أهل كل زمان، فمعاني القرآن على هذا متجددة وقالوا إن الآية الواحدة لها تأويلات كثيرة مختلفة متناقضة وقالوا: إن الآية الواحدة يجوز أن يكون أولها في شيء وآخرها في شيء آخر .

وتحدث عن أهم كتبهم في التفسير وطريقة كل مفسر فذكر منهم تفاسير: ١- مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار للمولى عبداللطيف الكازراني.٢- تفسير

الحسن العسكري.

٣- مجمع البيان لعلوم القرآن للطبرسي. ٤- الصافي في تفسير القرآن الكريم لملا محسن الكاشي.

٥-تفسير القرآن للسيد عبدالله العلوي.٦- بيان السعادة في مقامات العبادة لسلطان محمد الخراساني[١].

{المبحث الخامس: موقفه من تفاسير الباطنية}

تحدث الإمام الذهبي عن موقف الباطنية من تفسير القرآن الكريم فقال : وقالوا: "للقرآن ظاهر وباطن، والمراد منه باطنه دون ظاهره ..."

فانظر إليهم كيف وضعوا هذه القاعدة لفهم نصوص القرآن الكريم وذكر الإمام الذهبي بعض الأمثلة علي تأويلاتهم الباطلة نذكر منها : "الوضوء" عبارة عن موالاة الإمام، و "التيمم" هو الأخذ من المأذون عند غيبة الإمام الذي هو الحُجَّة ، "الصلاة" عبارة عن الناطق الذي هو الرسول ، وغير ذلك....

فتأويلهم للقرآن تأويل فاسد لا يقوم على أساس ولا يستند إلى برهان، وإنما هي أوهام وأباطيل، غرروا بها ضعاف العقول ليسلخوهم من الدين، غرضهم الاستتباع والاحتيال، فلذلك تختلف كلمتهم، ويتفاوت نقل المذهب عنهم[٢].

---

[١] ينظر التفسير والمفسرون (٢|٦-٨)

[٢] ينظر التفسير والمفسرون (٢|١٧٤-١٧٩)

{المبحث السادس: موقفه من تفاسير البابية والبهائية}

تحدث الشيخ عن موقف البابية والبهائية من تفسير القرآن الكريم فقال :

لم تحل عقائد البابية والبهائية بينهم وبين الاعتراف بالقرآن الكريم، ولم يمنعهم موقفهم الشاذ من الرجوع إليه ليأخذوا منه الشواهد على دعاواهم الباطلة، ومذاهبهم الفاسدة، تمويهاً على العامة، وتغريراً بعقول الأغمار الجهلة.

ولم نسمع ولم نقرأ أنهم ألَّفوا تفسيراً متناولاً للقرآن آية آية، وإنما قرأنا أن رئيسهم الأول فسَّر سورة البقرة، وسورة الكوثر، ولكن لم يصل إلى أيدينا شيء من ذلك، وكل ما وصل إلينا هو نبذ من تفسيره، وتفسير بعض أشياعه ودعاته، قرأناها في كتبهم أنفسهم، وفي الكتب والمقالات التي كتبت عنهم[1].

{المبحث السابع: موقفه من تفاسير الخوارج}

تحدث الذهبي عن الخوارج وموقفهم من تفسير القرآن الكريم فقال :

لم يكن للخوارج من الإنتاج التفسيري مثل غيرهم من فرق المسلمين، التي خلَّفت لنا الكثير من كتب التفسير، وذكر بعض تفاسيرهم ومنها :

١ – تفسير عبد الرحمن بن رستم الفارسى.. من أهل القرن الثالث الهجري.٢ – تفسير هود بن محكم الهوارى.. من أهل القرن الثالث الهجري.٣ – تفسير أبي يعقوب، يوسف بن إبراهيم الورجلاني.. من أهل القرن السادس الهجري.٤– داعي العمل ليوم الأمل.. للشيخ محمد بن

---

[1] ينظر التفسير والمفسرون (٢|٢٣٢)

يوسف إطفيش.. من أهل القرن الحاضر.٥ – هميان الزاد إلى دار المعاد.. له أيضاً٦ – تيسير التفسير.. له أيضاً.

منها ما فقد ومنها مالم يتم، أما تفسير هميان الزاد، فموجود ومطبوع وتيسير التفسير، فموجود ومطبوع، ومنهما نسخة بدار الكتب المصرية[١].

ثم تناول تفسير هميان الزاد بشيء من الترجمة لمؤلفه وبيان طريقة تناوله لتفسير كتابه[٢]

{المبحث الثامن : موقفه من تفاسير الصوفية}

تحدث الذهبي عن أن التفسير الصوفي له نوعان و أنه ينقسم إلى قسمين أساسيين:

تصوف نظري: وهو التصوف الذي يقوم على البحث والدراسة.

تصوف عملي: وهو التصوف الذي يقوم على التقشف والزهد والتفاني في طاعة الله.

أولاً: التفسير الصوفي النظري

نعتبر الأستاذ الأكبر محيي الدين بن عربي شيخ هذه الطريقة في التفسير: نقرأ لابن عربي في الكتب التي يُشَك في نسبتها إليه، كالتفسير المشهور باسمه، وفي الكتب التي تُنسب إليه على الحقيقة كالفتوحات المكية، والفصوص، فنراه يطبق كثيراً من الآيات القرآنية على نظرياته الصوفية الفلسفية ، ويتأثر في تفسيره للقرآن بنظرية وحدة الوجود، التي هي أهم

---

[١] ينظر التفسير والمفسرون (٢-٢٣٦)

[٢] ينظر التفسير والمفسرون (٢|١٩٦)

النظريات التي بنى عليها تصوفه، فنراه في كثير من الأحيان يشرح الآيات على وفق هذه النظرية، حتى إنه ليخرج بالآية عن مدلولها الذي أراده الله تعالى.

ثم تحدث الشيخ الذهبي عن رأيه في التفسير الصوفي النظري فقال :ورأيي الذي أدين الله عليه: أن مثل هذا التفسير القائم على نظرية وحدة الوجود ما كان لنا أن نقبله مهما كان قائله.

ثانياً: التفسير الصوفي الفيضي او الإشاري

وتحدث الشيخ عن الفرق بينه وبين التفسير الصوفي النظري و هل للتفسير الإشاري أصل شرعي؟ ، وشروط قبول التفسير الإشاري، أهم كتب التفسير الإشاري....

وتحدث عن عدد من الكتب هي :

١-تفسير القرآن العظيم للتستري.٢- حقائق التفسير لأبي عبدالرحمن السلمي.٣- عرائس البيان في حقائق القرآن لأبي محمد الشيرازي ٤- التأويلات النجمية لنجم الدين داية ، وعلاء الدولة السمناني.٥- ثم ختم بالحديث عن ابن عربي ومنهجه في التفسير ومذهبه فيه[١].

{المبحث التاسع: موقفه من تفاسير الفلاسفة}

تحدث الإمام الذهبي عن الأثر الفلسفي في تفسير القرآن الكريم فقال : إن علماء المسلمين لم يكونوا جميعاً على مبدأ واحد بالنسبة للآراء الفلسفية: فمنهم مَن وقف منها موقف الرفض وعدم القبول و منهم مَن وقف موقف

---

[١] ينظر التفسير والمفسرون (٢|٢٥١-٢٦١)

القبول لها وكان من هؤلاء وهؤلاء أثر ظاهر في تفسير القرآن الكريم.

وذكر بعض النماذج لتفاسيرهم نذكر منها :

من تفسير الفارابي: يشرح الظاهر والباطن الوارد في قوله تعالى{.. والظاهر والباطن}.. فيقول: "لا وجود أكمل من وجوده، فلا خفاء فيه من نقص الوجود، فهو في ذاته ظاهر، ولشدة ظهوره باطن، وبه يظهر كل ظاهر كالشمس تُظهر كل خفي وتستبطن لا عن خفاء".

من تفسير إخوان الصفا: أنهم يشرحون الجنَّة والنار، بِما يُفهم منه أن الجنَّة هي عالمَ الأفلاك، وأن النار هي عالَم ما تحت فلك القمر، وهو عالمَ الدنيا، ففي حديثهم عن تجرد النفس واشتياقها إلى عالَم الأفلاك، يقررون أنه لا يمكن الصعود إلى ما هناك بهذا الجسد الثقيل الكثيف.

ثم تحدث عن ترجمة ابن سينا ومسلك ابن سينا في التفسير فقال :

كان حريصاً كل الحرص على أن يوفق بين الدين والفلسفة، حتى يُرضي ناحيته الدينية والفلسفية..... نظر ابن سينا إلى نصوص القرآن كرموز لا يعرف حقيقتها إلا الخواص أمثاله، ففسَّرها تفسيراً حكَّم فيه ما لديه من نظريات فلسفية، فكان في عمله هذا فاشلاً، وبعيداً عن حقيقة الدين، وروح القرآن الكريم..

ثم تحدث الذهبي عن رأيه في تفسير الفلاسفة فقال :

لا أحسب أن مسلماً مهما كان محباً للفلسفة والفلاسفة يقر ابن سينا وأمثاله على دعوى أن الحقائق القرآنية رموز وإشارات لحقائق أُخرى، دقَّت عن أفهام العامة، وخفيت على عقولهم القاصرة فرمز إليها النبي بآيات القرآن

الكريم[1].

{المبحث العاشر : موقفه من تفاسير الفقهاء}

تحدث عن تفاسير الفقهاء في ما يقارب الخمسين صفحة. تحدث فيها عن نشأة التفسير الفقهي لآيات الأحكام عند جميع المذاهب الفقهية. وعن تطور التفسير الفقهي فقال:

التفسير الفقهي في مبدأ قيام المذاهب الفقهية إلى عهد ظهور أئمة المذاهب – الأربعة وغيرها – فيه جدَّت حوادث كثيرة للمسلمين.....، التفسير الفقهي بعد ظهور التقليد والتعصب المذهبي خَلَفَ من بعد هؤلاء الأئمة خَلْفٌ سرت فيهم روح التقليد لهؤلاء الأئمة.. التقليد الذي يقوم على التعصب المذهبي.....، تنوع التفسير الفقهي تبعاً لتنوع الفرق الإسلامية ، إذا نحن تتبعنا التفسير الفقهي في جميع مراحله، وجدناه يسير بعيداً عن الأهواء والأغراض من مبدأ نزول القرآن إلى وقت قيام المذاهب المختلفة.....

ثم تحدث عن ستة كتب من كتب أحكام القرآن ، وهي:

١- أحكام القرآن للجصاص الحنفي.٢- أحكام القرآن لكيا الهراسي الشافعي.٣- أحكام القرآن لابن العربي المالكي.٤-الجامع لأحكام القرآن للقرطبي المالكي.٥- كنز العرفان في فقه القرآن لمقدادي السيوري الرافضي.٦- الثمرات اليانعة والأحكام الواضحة القاطعة ليوسف الثلاثي الزيدي.

---

[1] ينظر التفسير والمفسرون (٢|٣١٠-٣١٨)

وتحدث عن ترجمة كل مفسر وطريقة تفسيره[1].

{ المبحث الحادي عشر : موقفه من التفسير العلمي }

تحدث الإمام الذهبي عن معنى التفسير العلمي فقال :

التفسير الذي يُحَكم الاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها.

وقد وقع هذا النوع من التفسير، واتسع القول في احتواء القرآن كل العلوم ما كان منها وما يكون، فالقرآن في نظر أصحاب هذه الطريقة يشمل – إلى جانب العلوم الدينية الاعتقادية والعملية –سائر علوم الدنيا على اختلاف أنواعها، وتعدد ألوانها.

وتحدث الذهبي عن الإمام الغزالي والسيوطي رحمهما الله:

الإمام الغزالي كان – إلى عهده – أكثر من استوفى بيان هذا القول في تفسير القرآن، وأهم مَن أيده وعمل على ترويجه في الأوساط العلمية الإسلامية، على رغم ما قرر فيها من قواعد فهم عبارات القرآن.

والعلامة جلال الدين السيوطي ينحو منحى الغزالي في القول بالتفسير العلمي، ويقرر ذلك بوضوح وتوسع في كتابه "الإتقان" في النوع الخامس والستين منه.

وتحدث الذهبي عن إذا كانت فكرة التفسير العلمي قد راجت عند بعض المتقدمين، وازدادت رواجاً عند بعض المتأخرين، فإنها لم تلق رواجاً عند بعض العلماء الأقدمين، كما أنها لم تلق رواجاً عند بعض المتأخرين منهم

---

[1] ينظر التفسير والمفسرون (٢|٣١٩-٣٤٤)

أيضاً.

وتحدث عن رأيه في التفسير العلمي فقال :

"أما أنا فاعتقادي أن الحق مع الشاطبي رحمه الله، وإذا كان أرباب هذا المسلك في التفسير يستندون إلى ما تناولته بعض آيات القرآن من حقائق الكون ومشاهده، ودعوة الله لهم بالنظر في كتاب الكون وآياته التي بثَّها في الآفاق وفي أنفسهم، إذا كانوا يستندون إلى مثل هذا في دعواهم أن القرآن قد جمع علوم الأوَّلين والآخرين، فهم مخطئون ولا شك..... فليس القرآن كتاب فلسفة أو طب أوهندسة[1]."

{المبحث الثاني عشر : التفسير وألوانه في العصر الحديث}

تحدث الإمام الذهبي عن مميزات التفسير في العصر الحديث فقال :

من مميزات التفسير العلمي في العصر الحديث : التخلص من الاستطرادات العلمية وتنقية التفسير من القصص الإسرائيلي وتمحيص ما جاء فيه من الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو على أصحابه عليهم رضوان الله تعالى وإلباس التفسير ثوباً أدبياً اجتماعياً يُظهر روعة القرآن.

ونستطيع أن نُجمل ألوان التفسير في العصر الحديث في الألوان الأربعة الآتية وهي أهمها:

أولاً: اللِون العلمي. ثانياً: اللَّون المذهبي.

ثالثاً: اللَّون الإلحادي. رابعاً: اللَّون الأدبي الاجتماعي.

---

[1] ينظر التفسير والمفسرون (٢|٣٤٩-٣٥٩)

اللَّون العلمي للتفسير في عصرنا الحاضر: منه كتاب الجواهر في تفسير القرآن الكريم للشيخ طنطاوي جوهري وتحدث الذهبي عنه وعن منهجه في تفسيره.

وتحدث الذهبي عن إنكار بعض العلماء المعاصرين لهذا اللَّون من التفسير فقال :

لم يقف العلماء في هذا العصر موقف الإجماع على قبول هذا اللَّون من التفسير، بل نراهم مختلفين في قبوله والقول به... نجد بعض أساتذتنا المعاصرين ينعون على مَن يَأخذ بهذه الفكرة والأستاذ أمين الخولي في كتابه يرد على أنصار هذا المذهب في التفسير.

السيد محمد رشيد رضا : نجده في مقدمة تفسيره ينعى على مَن تأثروا في تفسيرهم بنزعاتهم العلمية...

و الشيخ محمد مصطفى المراغي لا يرضى عن هذا المسلك في التفسير....

ومن هذا كله يتبين أن التفسير العلمي في العصر الحديث إن كان قد لقي قبولاً ورواجاً عند بعض العلماء، فإنه لم يلق مثل هذا القبول والرواج عند كثير منهم.

وتحدث الشيخ الذهبي عن اللون المذهبي للتفسير في عصرنا الحاضر

فقال : بقي اللَّون المذهبي لتفسير القرآن الكريم قائماً في هذا العصر الحديث، بمقدار ما بقي قائماً من المذاهب الإسلامية فأهل السُّنَّة فسَّروا القرآن، وألَّفوا الكتب فيه بما يتفق وعقيدتهم، كما نرى ذلك واضحاً فيما خلَّفته لنا مدرسة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده من كتب في التفسير.

تحدث الشيخ الذهبي عن اللَّون الإلحادي للتفسير في عصرنا الحاضر فقال :

ظهر في هذا العصر أشخاص يتأوَّلون القرآن على غير تأويله، ويلوونه إلى ما يوافق شهواتهم، ويقضى حاجات في نفوسهم، فأدخلوا في تفسير القرآن آراء سخيفة، ومزاعم منبوذة، منهم مَن تلقَّى من العلم حظاً يسيراً، ... ولكنه اغتر بِما لديه، فحسب أنه بلغ مبلغ الراسخين في العلم، ومنهم من لم يرسم لنفسه منحْلَة دينية، ولم يسر على عقيدة معروفة.....، فانطلق إلى القرآن وهو يحمل في قلبه ورأسه هذه الأمشاج من الآراء، فأخذ يُؤوله بِما يتفق معها، تأويلاً لا يقرره العقل ولا يرضاه الدين.

تحدث الشيخ الذهبي عن اللَّون الأدبي الاجتماعي للتفسير في عصرنا الحاضر فقال :يمتاز التفسير في هذا العصر بأنه يتلون باللَّون الأدبي الاجتماعي، تلوَّن بِمعالجة النصوص القرآنية معالجة تقوم أولاً وقبل كل شيء على إظهار مواضع الدقة في التعبير القرآني، ثم بعد ذلك تُصاغ المعاني التي يهدف القرآن إليها في أسلوب شَيق أخَّاذ، ثم يطبق النص القرآني على ما في الكون من سنن الاجتماع، ونُظُم العمران ، إن الفضل في هذا اللَّون التفسيري يرجع إلى مدرسة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده للتفسير.

يقول الشيخ الذهبي عن محاسن هذه المدرسة:

أنها نظرت للقرآن نظرة بعيدة عن التأثر بِمذهب من المذاهب ووقفت من الروايات الإسرائيلية موقف الناقد البصير ولم تغتر هذه المدرسة بِما اغتر به كثير من المفسِرين من الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة ، ولم تخض في تعيين ما أبهمه القرآن، ولم تجرؤ على الخوض في الكلام عن الأُمور الغيبية نهجت بالتفسير منهجاً أدبياً اجتماعياً، فكشفت عن بلاغة القرآن

وإعجازه، وأوضحت معانيه ومراميه....

يقول الشيخ الذهبي عن عيوب هذه المدرسة:

أنها أعطت لعقلها حرية واسعة، فتأوَّلت بعض الحقائق الشرعية التي جاء بها القرآن الكريم، وعدلت بها عن الحقيقة إلى المجاز أو التمثيل وحمَّلت بعض ألفاظ القرآن من المعاني ما لم يكن معهوداً عند العرب في زمن نزول القرآن وطعنت في بعض الأحاديث مع أنها أحاديث صحيحة ، ولم تأخذ بأحاديث الآحاد الصحيحة الثابتة، في كل ما هو من قبيل العقائد، أو من قبيل السمعيات، مع أن أحاديث الآحاد في هذا الباب كثيرة لا يُستهان بها.

وتحدث الشيخ عن أهم رجال هذه المدرسة وذكر منهم :

١- الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده: أنتج لنا تفسيره المشهور لجزء "عم" وتفسيراً مطوَّلاً لسورة "العصر" وبعض بحوث تفسيرية، دفع بها بعض ما أُثير حول القرآن من شكوك وإشكالات ،..... ثم تحدث الشيخ الذهبي عن منهج محمد عبده في التفسير.

٢- السيد محمد رشيد رضا : كتب الشيخ رشيد تفسيره "تفسير القرآن الحكيم"، والمشهور بتفسير المنار.. ابتدأ بأول القرآن وانتهى عند الآية (١٠١) من سورة يوسف ثم عاجلته المنية قبل أن يتم تفسير القرآن كله ، وفسَّر الشيخ من القصار: سورة الكوثر، والكافرون، والإخلاص، والمعوذتين، ثم تحدث الذهبي عن منهجه في التفسير.

٣- الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي: عقد دروساً دينية في تفسير القرآن الكريم ...وطُبعت هذه الدروس، ووُزعَّت على الناس ليعم نفعها، ويزداد أثرها. وتحدث الشيخ عن منهجه في التفسير[١].

---

[١] ينظر التفسير والمفسرون (٢|٣٦٤-٤٣٣)

الخاتمة

الحمد لله الذي لا يحمد علي شيء سواه ، الحمد لله الذي وفقني لكتابة هذا البحث وأسأل الله تعالى أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل من اطلع عليه وقرأه، هدانا الله وإياكم سبل الرشاد.

الحمد لله الذي أتم لي هذا العمل والذي كان بعنوان " جهود علماء الأزهر في خدمة القرآن الكريم محمد حسين الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون نموذجًا"

وبعد بيان جهود الشيخ الذهبي في خدمة القرآن الكريم من خلال كتابه (التفسير والمفسرون) أستطيع تلخيص أهم النتائج في النقاط الآتية:

- تدرج الكتاب في ذكر أقسام التفسير : المأثور والرأي وكيف نشأ كل منهما وتدرج عبر العصور وتغيرت معالمه تبعاً للتغيرات التي طرأت عليه، تدرج مرتب ومساعد للباحث في فهم كيفية نشوء هذا العلم .
- بين الذهبي أشهر وأهم الكتب التي تندرج تحت كل نوع مما ذكر من المأثور والرأي الجائز وحتى الرأي المذموم وما يندرج تحته من كتب المبتدعة .
- ذكر تراجم مبسطة عن كل مفسر، ثم ذكر منهجه وطريقته في تأليف تفسيره ، الأمر الذي يساعد طالب العلم على فهم تلك المناهج التي سار عليها المفسرون ويتعرف على طرقهم مبدئياً، قبل أن يدرس تفاسيرهم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم.
- المحدثون في رحاب الأزهر الشريف للمؤلف : إبراهيم شعبان المرشدي عدد الأجزاء : ١
- تتمة الأعلام للزركلي [وفيات (١٣٩٦ - ١٤١٥ هـ) = (١٩٧٦ - ١٩٩٥ م)يليه المستدرك الأول والثاني]المؤلف: محمد خير رمضان يوسف، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ ، الناشر: دار ابن حزم، بيروت ،عدد الأجزاء: ٣ .
- إتمام الأعلام للمؤلف نزار أباظة دار صادر بيروت للطباعة والنشر الطبعة الأولي ١٩٩٩م .
- تَكملة مُعجم المُؤلفين، وَفيات (١٣٩٧ - ١٤١٥ هـ) = (١٩٧٧ - ١٩٩٥ م) المؤلف: محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف ، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ١
- التفسير والمفسرون المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ) الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة عدد الأجزاء: ٣ (الجزء ٣ هو نُقول وُجدت في أوراق المؤلف بعد وفاته ونشرها د محمد البلتاجي)٠

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
ملخص البحث	٥٠٢
مقدمة	٥٠٣
التمهيد	٥٠٧
الفصل الأول : الإمام محمد حسين الذهبي	٥١٠
الفصل الثاني : جهوده في مناهج المفسرين	٥١٤
خاتمة	٥٣٦
المصادر والمراجع	٥٣٧
فهرس الموضوعات	٥٣٨